



جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

<http://www.east.zu.edu.eg>

الزقازيق

العدد الثانى - السنة الثانية - أكتوبر ٢٠١٦ م - الجزء الثالث

رقم الإيداع: ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمى الدولى

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣-١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم-جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

جنوب الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر القديمة

أ.م.د. هند بنت محمد التركي

أستاذ التاريخ القديم المشارك.

كلية الآداب - قسم التاريخ والحضارة

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جنوب الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر القديمة

أ.م.د. هند بنت محمد التركي

أستاذ التاريخ القديم المشارك.
كلية الآداب - قسم التاريخ والحضارة
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
المملكة العربية السعودية

مقدمة:

لم تكن أقطار الشرق الأدنى القديم بمعزل عن بعضها إنما ربطت بينها علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية نتج عنها معاهدات وعلاقات دبلوماسية واسعة سجلت في مصادر التاريخ.

وقد أشارت النقوش والنصوص والبرديات القديمة والمصادر الكلاسيكية إلى طبيعة العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية ومصر القديمة والتي تمثلت في العلاقات السياسية والفكر الديني المشترك وأهمية المعبد في المجتمع القديم فكان تبادل البضائع التجارية من أجل توفير ما يحتاج إليه المعبد من بخور ومواد عطريه ولعل أقرب مثال على الاتصال والتمازج الحضاري النقش المدون بالكتابة العربية الجنوبية على تابوت التاجر (زيد ال) والذي عثر عليه في منطقة المعابد بمصر (سيرابيوم منف) حيث يؤكد ذلك العلاقات التجارية والدينية بين جنوب شبه الجزيرة ومصر القديمة فالنقش شاهدا مباشرا على تعيين التاجر كاهنا في معبد الإله المصري القديم (أوسير حاب) وكانت الإشارة إلى اللبان المعيني في البرديات البطلمية من الدلائل على العلاقات ومن ملامح الاتصال كذلك التشابه الحضاري في فن العمارة والنحت.

وهنا يعرض البحث دراسة لتلك العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة ومصر القديمة من خلال المصادر والشواهد التاريخية.

جنوب شبه الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر القديمة

لم تكن بلدان الشرق الأدنى القديم وحضارتها بعضها بمعزل عن بعض، فقد ارتبطت بصلات سياسية واقتصادية واجتماعية نتج عنها معاهدات وعلاقات دبلوماسية واسعة، سجلت في وثائق ونصوص التاريخ^(١).

ومن ملامح الاتصال بين أقطار الشرق القديم ودلائلها تلك التأثيرات الفنية والمعمارية المتبادلة بين الأقطار، فالتماثيل والأحجار تُنحت بطرق متشابهة، فقد عثر في جنوب الجزيرة العربية بمنطقة مأرب على أحجار منحوتة تمثل عرشاً مصنوعاً ومزخرفاً بأساليب معروفة في الفنون المصرية وفنون بلاد الرافدين^(٢).

ولم تكن التماثيل وحدها مقياساً للتشابه الحضاري في فن العمارة والنحت، بل إن المقابر وطريقة بنائها من أقرب مظاهر الاتصال فقد نحت الأنباط والمصريون القدماء المقابر في صخور الجبال، ونقشوا على جدرانها بالرسوم الملونة، واشتركوا في وضع عناصر زخرفية مختلفة لها طابع ديني في واجهة المقبرة وفوق بوابتها^(٣).

وللمعابد والفكر الديني المتشابهة دور في تجسيد العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى^(٤)، وقد أثبتت الأدلة والشواهد الأثرية أن جنوب الجزيرة لم يكن بمعزل عن مظاهر الاتصال فكان على اتصال بمراكز الحضارة في بلاد الرافدين ومصر وبلاد الشام فهناك تمازج ومشاركة بين معطيات الحضارات والبناء الحضاري والإنساني لها.

(١) للمزيد من المعلومات عن تلك العلاقات، انظر:

- الوائلي، فيصل، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر، المجلد الخامس (١٩٤٩) بغداد، ص ٩.
- الوائلي، فيصل، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق.م الكويت ١٩٨٧م، نص رقم ١٨، ٥٥، ص ٨٨.
- باقر، طه، علاقات العراق القديم وبلدان الشرق، سومر، المجلد الرابع، الجزء الأول (١٩٤٨) ص ٩.
(٢) عبد القادر، محمد، العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول الرياض (١٩٧٩ م ١٣٩٩هـ) ص ٢٧ (١٣ - ٣٨).

(٣) عصفور، محمد أبو محاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، ص ٤٦.

(٤) عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ١٤.

وتنتبأ علاقة جنوب الجزيرة العربية بمصر القديمة مكانة خاصة ليس فقط لأن مصر القديمة لها دور رائد في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته بل لأن دراسة الأدلة والشواهد عن تلك العلاقة تعطى حقائق مهمة عن طبيعة تلك العلاقة التي ربطت بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة.

وسيتناول البحث دراسة علاقة جنوب الجزيرة ومصر من خلال مجموعة من الشواهد والأدلة التاريخية، والتركيز على تحليل معطياتها وفق ما ورد من معلومات حول تلك العلاقة.

وقد كان لسكان جنوب شبه الجزيرة تحركات وانتقال خارج حدود جزيرتهم سعياً لتحقيق مصالحهم، فكان تنقلهم عبر الطرق التجارية التي كان لها دور كبير في نقل السمات الحضارية لجنوب الجزيرة العربية ولمصر القديمة على حد سواء، وكان هناك طريقان سلكهما عرب جنوب الجزيرة للوصول إلى مصر القديمة^(١):

- طريق بري ينطلق من أقصى جنوب الجزيرة^(٢) حيث مراكز إنتاج البخور والتوابل في منطقة حضرموت مروراً بحاضرة المملكة شبوة ثم تمنع عاصمة مملكة قنتان ثم مأرب مركز دولة سبأ فيصل إلى قرناو عاصمة مملكة معين، ثم يتجه إلى نجران^(٣) حيث ينقسم إلى طريقين فرعيين: طريق شرقي يسير بمحاذاة جبل طويق متجهاً عبر اليمامة إلى المراكز التجارية في شرق الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وطريق غربي يمتد من نجران عبر منطقة تثليث مروراً بتبالة والطائف ثم يثرب إلى دادان (العلا حالياً) ومنها تيماء ثم (قُرية)، حتى البتراء^(٤) حيث ينبثق منه طريق إلى غزة على الساحل الفلسطيني، وطريق آخر يأخذ اتجاه الغرب إلى منطقة

(١) شاكر، رسمية محمد، تجارة الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر في العهد الهلنستي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود ١٤٠٧ هـ ص ١٣٧.

النعيم، نورة علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق. م وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٢٣.

(٢) انظر شكل رقم ١.

(٣) تركي بك، فاطمة هاشم، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤ - ٦١٣ ق. م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك سعود ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م، ص ٣.

(٤) عبد الله، يوسف محمد، طريق اللبان التجاري، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، دار الفكر، الطبعة الثانية، الجزء الثاني ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م (ص ٢١٧ - ٢٢٦) ص ٢٢١.

(منف) في مصر^(١).

- طريق بحري^(٢) يمتد من بحر العرب حيث يقع ميناء قنا وعدن عبر مضيق باب المندب متجهاً بمحاذاة السواحل التهامية عبر البحر الأحمر إلى رأس بناس على الساحل الإفريقي ثم يمر باتجاه الشمال الغربي مروراً بأب جرية والدويج بالطريق القادم من شمال غرب الجزيرة العربية الممتد من دادان (العلا حالياً) باتجاه الغرب قاطعاً البحر الأحمر إلى الساحل المقابل حيث ميناء القصير ثم يتجه عبر وادي الفاجر مروراً ببئر سيالة ثم المؤيج وقصر البنات عبر وادي الحمامات حتى يصل إلى اللقيطة، ومنها يتجه إلى فقط الواقعة على مسافة ٤٠ كم شمالي غرب الأقصر^(٣).

وعبر الطريق البري والبحري انطلق سكان جنوب الجزيرة العربية بتجارتهن واتصلوا بدول العالم القديم في مصر وبلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد اليونان وغيرها^(٤).

وتتضح علاقة جنوب الجزيرة بمصر القديمة من خلال مجموعة من الشواهد والأدلة الأثرية:

١- النقوش العربية الجنوبية.

٢- العرب في نصوص مصر القديمة.

٣- الوثائق والبرديات.

٤- العلاقات الحضارية.

(١) سلكت قوافل العرب هذا الطريق منذ القرن الثامن ق. م حيث أشار نص (نورتاكدوري آصر) الآشوري إلى مهاجمته قافلة تجارية تخص أهل سبأ وتيماء. انظر:

Gaving neuaxe, A, Islamail, B, Die Statthaiter Van sunu und Mari im 8. Jh. V. chr In: Baghdader Mitteilugen 21. P 321- 456, p. p. 364.

(٢) عبد الله، طريق اللبان التجاري، ص ٢٢١، ص ٢٢٢، كليب، مهيبوب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول ق. م. مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٧ العدد الأول والثاني ٢٠١١ م (ص ٤٤١ - ص ٣٦٤) ص ٣٤٦.

(٣) الجرو، أسهمان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية الأردن، ١٩٩٦ م، ص ٢٦٥.

(٤) تراجعت طرق القوافل البرية القديمة عن دورها في نقل السلع التجارية لازدياد نشاط حركة الملاحة بعد اكتشاف اليوناني (هيبا لوس) لاستخدام الرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال الصيف مما ساعد في تقصير أمد الرحلة من البحر الأحمر إلى مداخل الهند في عرض المحيط. مما أدى إلى ازدهار الموانئ الواقعة على الطريق البحري.

انظر: الجرو، موجز التاريخ، ص ٢٠٢. كليب، الصلات التجارية، ص ٣٤٤، عبد الله، طريق اللبان، ص ٢٢٣.

أولاً: النقوش العربية الجنوبية:

النقوش العربية الجنوبية هي كتابات عرب جنوب الجزيرة العربية والتي دونوا فيها أخبارهم وأحداثهم المهمة وحياتهم اليومية كتبت تلك النقوش بخط عربي جنوبي مشتق من اللغة السامية سمي بخط المسند^(١) لأنهم اعتادوا إسناد نقوشه المكتوبة على ألواح حجرية أو معدنية بشكل أفقي في مبانيهم الدينية أو لأنهم كانوا يستخدمون كلمة مسند بمعنى كتابة^(٢)، وقد كان لنقوش جنوب الجزيرة دور كبير في التعرف على طبيعة العلاقات التي ربطت بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة، سوف نعرض أمثلة نموذجاً لتوثيق تلك العلاقة وستكتفي الباحثة بذكر شاهد النقش على تلك العلاقة ثم تحليل مضمونها التاريخي بعد عرض معاني النقوش.

ولعل أقدم دليل على ذلك يعود تاريخه إلى القرن الرابع ق. م فيشير نقش معين مؤرخ عام ٣٧٠ ق. م (M27- Main 7) عن قيام مجموعة من أبناء قبيلة جبان المعينية^(٣) بتسيير قافلة تجارية إلى مصر حيث يرد ما نصه^(٤):

- ١- عم يدع، وعم كرب، وحيوم، وباسلم، ويحيى إلى، أبناء عم صادق من عشيرة عم آباء إل أو س، وأب أمر، وأوس عنت، وخال يدع، وودد إل، وسعد إل،.
- ٢- ويذكر أل، ويسمع إل، من قبيلة جبان أصدقاء إل يفع ريام وابنه هوف عنت ملكاً معين قدم

(١) إن الكتابة بالخط المسند مستمدة من تلك الأبجديات الهجائية التي انتشرت في بلاد الشام وصحراء سيناء (الأبجدية الأوجاريتية والسينائية... إلخ) خلال النصف الثاني من الألف الأول ق. م فقد أدى اتصال جنوب الجزيرة العربية بالشعوب والأمم في تلك المناطق إلى اطلاعهم على أبجدياتها الهجائية، فابتكروا على هديها خط المسند وهو خط يتألف من تسع وعشرين حرفاً بزيادة حرف على الأبجدية العربية. انظر: السعيد، سعيد فائز إبراهيم، والمنيف، عبد الله محمد، حضارة الكتابة، ندوة الإسلام وتطور الحضارات، الرياض ١٤٢٣ هـ ص ٤٥. ويتميز خط المسند باحتوائه على حروف تمثل كافة أصوات اللغة أي أن لكل صوت من أصوات اللغة رمزاً قائماً بذاته. للمزيد من المعلومات حول خط المسند وحروفه وأصواته انظر: الفريد بيستون: قواعد النقوش العربية الجنوبية وكتابات المسند، ترجمة رفعت هزيم، الأردن أريد ١٩٩٥ م.

(٢) لعل ما يؤيد ذلك وجود بعض الأوامر الملكية التي كانت تبدأ بعبارة سطرو /ذن/ مسندن. أي: سطروا واكتبوا هذا النقش أو هذه الكتابة. انظر: الشيبه، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن، مكتبة الوعي الثوري، تعز، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م، ص ٨٦.

(٣) جبان: قبيلة معينة من أشهر قبائل معين وأكثرها ذكراً في النقوش المعينية وخاصة في النقوش التي تتحدث عن التجارة مع مناطق الجزيرة العربية وخارجها ولعل هذا يؤكد أن أفراد القبيلة يعملون بحرفة التجارة ونقل البضائع التجارية إلى أنحاء متفرقة من العالم القديم. انظر: السعيد، سعيد بن فائز بن إبراهيم، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

(٤) انظر: لوحة ٢، ٣، ٤.

لعنثر ذي قابض كافة بناء البرج (المسمى) يهر.

٣- (المبني) من حجر وخشب حتى أعلاه، وذلك مقابل مكوس فرضها عنثر ذو قابض على عم يدع، (وهو) ما قام بسداده ومقابل الضريبة التي قدمها له والعنثر الذي سدده له عندما تاجر مع مصر وغزة وآشور^(١).

ويشير نقش رقم (M247) المحفوظ في براقش والذي يعود تاريخه إلى ٣٤٣ ق. م إلى شخصين أطلقا على نفسيهما بأنهما كبيراً أفراد الجالية المعينية في دادان (العلا حالياً) حيث قاما بالتوجه على رأس حملة تجارية إلى مصر وفي طريق عودتهما إلى حاضرة مملكة قرناو (معين حالياً في جوف اليمن) تعرضت القافلة إلى غارة من قبيلة سبأ وخولان، وكانت القافلة محملة بالبضائع التجارية مما يدل على أن هناك تبادلاً تجارياً بين مصر وجنوبي الجزيرة حيث يرد ما نصه^(٢):

١- عم صادق بن حمى عنت من قبيلة يفعان وسعد بن علان من قبيلة ضفجان كبيراً مصران والجالية المعينية في مصران اللذان سارا وتاجرا بموجب أمرهما مع مصر وآشور وبلاد الشام (سوريا وفلسطين) في فترة ولاية سعدم من قبيلة رداع الأولى، قدما وبنيا وأوفقا لعنثر ذي قابض جزءاً من السور (المسمى) تنعم، الواجبة (أي واجهة السور) الخارجية موسومة بالعظم والحجر من الأساس حتى القمة وواجهته الداخلية من الحجر في كافة أجزاء السور (الواقعة) بين البرجين ظريان ولبآن (وذلك) مقابل الضرائب والواجبات (الالتزامات) التي فرضها (عليها) عنثر.

٢- ذو قابض (وذلك) ما قاما بسداده وقبل ورصي عنثر ذو قابض الجزء المبني من السور مقابل (ما فرضه عليها من) الضرائب والالتزامات عندما نجاهم وممتلكاتهم عنثر ذو قابض وودم ونكرحم وأمرهم من غارات أغارتها عليهم وعلى ممتلكاتهم وعلى إبلهم سبأ وقبيلة خولان في الطريق بين معين ورجتم ومن حرب وقعت بين الشمال والجنوب وعندما نجاهم وممتلكاتهم عنثر ذو قابض وودم ونكرحم من وسط مصر خلال.

٣- الصراع بين الميديين ومصر ونجاهم ومقتنياتهم عنثر ذو قابض بسلام وعافية حتى دخلوا أرض مدينتهم قرناو (وذلك) بعون عنثر شرقان...^(٣).

(١) للمزيد عن المعلومات حول النقش وقراءته ومعناه. انظر: السعيد، العلاقات الحضارية، ص ٢٠ - ص ٣١.

(٢) انظر: شكل ٥، ٦.

(٣) للمزيد عن المعلومات حول النقش انظر النقش وقراءته. السعيد، العلاقات الحضارية، ص ٣٠ - ص ٣٧.

ويشير نقش زيد آل بن زيد الذي ربما يعود تاريخه إلى عام ٢٦٣ ق.م إلى ظاهرة غريبة تنير عدة تساؤلات، وهي قبول القائمين على المعابد المصرية القديمة بتكليف شخص آخر أجنبي للقيام بأعمال كهنوتية في معابدهم، ليس ذلك وحسب، بل إطلاق لقب الكاهن المطهر (وعب) عليه، ولا بد أن يكون هذا التنازل من قبل كهنة مصر له دوافع وأسباب تنحصر في ضمان الحصول على المنتجات العطرية المر والقلية من موطنها الأصلي دون الحاجة إلى وسيط يرفع ثمنها، أو يضع قيوداً حول تسليمها، وقد أشار نقش زيد آل إلى ذلك في مقدمة نقشه^(١).

ويوضح نقش زيد توافد التجار المعينيين إلى مصر واستقرارهم فيها^(٢)، ويعتبر أقدم نقش في مصر القديمة يشير إلى الصلات المباشرة بين جنوب الجزيرة ومصر^(٣)، حيث يرد ما نصه^(٤):

- ١ - هذا الجثمان (المومياء)^(٥) والتابوت لزيد آل بن زيد من عشيرة ظيران^(٦) من كهنة - وب الذي صدر المر والقلية لمعابد آلهة مصر في فترة حكم بطليموس بن بطليموس.
- ٢ - ومات زيد آل في شهر حتحور، ويعثوا (أي القائمون على المعابد المصرية الأخرى) الكتان من جميع معابد آلهة مصر هدية منهم، (و) رداء كفناً له، ورفعوا (أي أعلوا).
- ٣ - روحه إلى نطاق معبد الإله أو سير - حاب في شهر كويحك عام اثنين وعشرين من حكم بطليموس الملك، وأمن (أورع) زيد آل جثمانه (مومياءه) وتابوته المعبود أوسير - داب

(١) انظر: النقش المعين على التابوت نقش Ras 3427 بافقيه، محمد عبد القادر/ بيستون، الفريد/ روبان، كريستيان/ الغول، محمود، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ص ٢٩٣ ص ٢٩٥.

(٢) كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة، ص ٣٤٩.

(٣) سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض ١٩٧٩م، ١٣٩٩هـ، ص ٤٦، (ص ٣٩ - ص ٥٤).

(٤) انظر: شكل ٧.

(٥) فسرت كلمة (مومياء) بأنها مشتقة من الكلمة العربية (جثمان) بعد أن أسقط منها الكاتب حرف التاء. انظر: Sayed, Abdel Monem Reconsideration of the Minaean Inscription of Zayd'l bin Zayd, PSAS 14, 1984, p93-Beeston, Further Remarks on the Zayd-'l Sarcophagus Text. PSAS 14, 99, p 95, 1984 p. 102. فيرى أن تفسير كلمة مومياء تنحصر في مجموعة من الكلمات جثة، جنازة، نقش/ صورة، رسم لشخص دون أن يرجح أيًا منها، ومن المرجح ومن خلال سياق عبارات النص أن كلمة مومياء (جثة محنطة) هي الأقرب للصواب.

(٦) ظيران: اسم عشيرة من المرجح ضبطها على وزن فعالن، أي ظيران، وهي حسب رواية النقوش المعينية الأخرى تنتمي إلى قبيلة موقه، ورد ذكرها في نقش معيني من مدائن صالح نقش M368/5. السعيد، العلاقات الحضارية، ص ٧٢.

والمعبودات الأخرى الذي معه في معبده.

مما سبق يتضح من قراءة شواهد لبعض النقوش التي ركزت في مضامينها في علاقة جنوب الجزيرة العربية الذين تحدثوا عن التجارة في نقوشهم بل قادوا القوافل التجارية إلى مصر وغزة وبلاد الرافدين وصور^(١) حيث شغلوا عند منتصف القرن الثالث ق. م مركزاً متميزاً في تجارة البخور بين ممالك جنوبي الجزيرة العربية^(٢)، وقد شكل إنتاج البخور وتصديره^(٣) مصدراً مهماً لثراء جنوب الجزيرة العربية وأكدت المصادر الكلاسيكية ذلك بمشاركة العرب الفعالة في التجارة العالمية فيصف المؤرخ الروماني سترابو (Strabo) (العرب تجار، وقوم بيع وشراء وليسوا أمة حرب لا بالبر ولا بالبحر)^(٤).

وساهم موقع جزيرة العرب المتوسط بين بلاد الرافدين وإفريقيا والهند إلى قيام العرب بدور الوسيط في حركة القوافل والمرور التجارية بين تلك البلدان ليس هذا فحسب بل المتاجرة بنباتات عطرية باهظة الثمن تصدر من جنوبي الجزيرة العربية^(٥).

(١) للمزيد من المعلومات عن قراءة النص وتوضيح مفرداته. انظر: السعيد، العلاقات الحضارية ص ٧٠ - ٧٨.

(٢) هيلند، روبرت، ترجمة عدنان حسن، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠ ق.م - ٦٣٠ م الاقتصاد، المجتمع، الدين، الفن والعمارة، والمصنوعات اليدوية، اللغة والأدب، العروبة والشعوب، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠ م ص ٦٦، ٦٧. كليب، الصلات التجارية بين جنوب، ص ٣٤٨.

(٣) عند بداية الألف الأول ق. م حدث تطور واضح في تقنية الري في بلاد العرب الجنوبية الأمر الذي أدى إلى ارتفاع إنتاج المحاصيل الزراعية ومن ثم تحولت بعض المحاصيل إلى سلع تجارية في كل من أوسان وقتبان وحضرموت ومعين التي كانت تنتج النباتات العطرية اللبان (البخور) المر. انظر: هيلند، تاريخ العرب، ص ١٣٤، وهما راتنجيات صمغية، تتحلب من الأشجار وتحوي كمية قليلة من الزيت الطيار المسبب لرائحتها العطرة، حيث استخدمت كل الطيوب في المعابد أثناء تأدية الطقوس الدينية، وتحنيط الموتى وتحضير العقاقير الطبية، زينة للأفراد. انظر: كليب، الصلات التجارية، ص ٣٣٣.

(٤) Strabo, Von Amoseiq Geography, Ed, H. Jones, Lond on, 1917- 1932, 16. 4. 23.

(٥) هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص ١٣٧، ص ١٣٨.

Strabo, 16, 4, 9.

Pliny, Naturalis History vo 125, Trans By E. H. Warmington, William Heinemann xx1. P. 51.

يحيى، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض، ١٩٧٩ م ١٣٩٩ هـ (ص ٥٥ - ص ٧٢) ص ٦٢، ص ٦٣.

ولعل ذكر النقشين المعينيين: (M27-Main) (M24)^(١) اللذين ذكرا متاجرة عرب جنوب ببضائعهم وسلعهم التجارية إلى مصر أوثق دليل على ذلك فهناك تبادل وصلات تجارية بين جنوبي الجزيرة ومصر فنقلت قوافلهم ما جادت به أرضهم من خيرات اشتهروا بها دون سواهم من مثل البخور والمر والقليلة^(٢).

وأكد نقش زيد آل المؤرخ بالسنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس ذلك حيث جلب معه المر واللبن والطيب لمعابد الآلهة المصرية، ليس ذلك فحسب، بل أن زيدا شكل شخصية مهمة وحصل على منصب عالٍ (كاهن) في مجمع (سرابيس)^(٣)، وتم العثور كذلك على نقوش معينة مختصرة على طريق القوافل التجارية في وادي الحمامات في مصر الممتدة من النيل إلى ميناء القصير^(٤) تؤيد اهتمام جنوب الجزيرة بالمتاجرة مع مصر القديمة.

ثانياً: العرب في كتابات مصر القديمة:

لعل الملفت للنظر في العلاقة بين جنوبي الجزيرة ومصر القديمة ظاهرة غريبة هي قلة ذكر العرب في كتابات مصر القديمة، بل أغلب الشواهد التي يستند عليها كأدلة تذكر العرب غير مؤكدة وقابلة لعدة تفسيرات ويشوبها الغموض فالاسم القديم الذي عرف فيه العرب قديماً هو أحد اشتقاقات الكلمة (ع ر ب) أو (أ ر ب) لم يرد على الإطلاق في النقوش والكتابات المصرية التي

(١) انظر قراءة النقشين، النقوش العربية الجنوبية.

(٢) هيلند، تاريخ العرب، ص ٦٧.

(٣) أصبح سرابيس والذي كان المصريون يطلقون عليه اسم (أوسير حابي) ذا شعبية ضخمة بين المصريين والإغريق، وقد مثل جالساً على عرش يغطي رأسه شعر مموج وله لحية طويلة، وفي رداء ذو نقبة طويلة، أما سبب التسمية (سرابيس) هو جلب بطليموس الأول تمثالاً للمعبود الجديد القلسم معاً إلى الإسكندرية من (سينوب) على الشاطئ الشمالي لآسيا الصغرى وقد أعطي له اسم جديد (سرابيس) ومن الإسكندرية عاد مرة أخرى (سرابيس) إلى منف حيث سميت الجبانة القديمة (سيرايوم). انظر "تشرني، ياروسلاف، ترجمة أحمد قدوري، الديانة المصرية القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، ص ١٩٩. للمزيد من المعلومات حول مجمع سرابيس، انظر: حسين، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ وحضارة البطلمة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٧٧ - ص ٨٨.

(٤) غالينيشف، ف، س، نتائج الرحلات الأثرية (النقشية) في وادي الحمامات شرق - غرب جمعية القسم الأثري الروسي، المجلد الثاني الجزء ١ - ٢، ١٨٨٨، كليب، الصلات التجارية، ص ٣٥٠.

ترجع للعصر الفرعوني نفسه، فكان المصريون يطلقون أسماء عامة من مثل (عامو، شاسو، منيتو، أيونتيو، حريوشع)^(١) على سكان المناطق الواقعة شمال شرقي مصر.

ونظراً لعدم ورود لفظة خاصة بالعرب في النصوص الهيروغليفية والنصوص التي ترجع للعصر الفرعوني بحث المؤرخون عن مسميات لها مدلول يتصل بالجزيرة العربية سواء من ناحية الموقع أو التشابه في الطبيعة النباتية وملامح السكان ومميزاتهم الثقافية، فمن أهم المسميات التي اجتذبت أنظار الباحثين عبارة (تا - نثر) بمعنى (أرض الإله) (وبونت) التي تحدد مدلولها منذ عصر الدولة الوسطى الفرعونية بسواحل البحر الأحمر التي حصل منها المصريون على (البخور) حيث كان منشأ الارتباط التشابه في الإنتاج فالجزيرة العربية وخاصة جنوبها اشتهرت بأنها أهم سوق في العالم القديم لتجارة وإنتاج البخور، ولكن من المرجح أن تسمية بونت اقتصر على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر الذي اعتاد المصريون ارتياده منذ عصور مبكرة من تاريخهم^(٢) إما تسمية (تا- نثر) فربما أنها تشمل الجزيرة العربية، حيث إن مدلولها يعني الأرض التي يشرق منها الإله أي الشرق وإن لم يحدد بمنطقة معينة^(٣).

وقد ورد اسم آخر من عصر الفرعون تحتمس الثالث هو (جنبتيو) حيث أطلقت النصوص المصرية هذا الاسم على جماعات جاءت إلى مصر في عصر الفرعون تحتمس الثالث تحمل إليه هدايا من الصمغ العطري ومن البخور المسمى عند المصريين (عنبتو) ويرجع د. عبد العزيز

(١) سيد، الجزيرة العربية ومناطقها، ص ٣٩.

(٢) من الأدلة التي تؤكد موقع بونت على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر: كشف في موقع الميناء الذي كانت السفن المصرية تنطلق منه في رحلاتها إلى مناطق البحر الأحمر عن لوحات منقوشة بالهيروغليفية تسجل مرسوماً ملكياً أصدره الفرعون (سينوسرت) الأول لبناء سفن لإرسالها إلى منطقة أطلقت عليها النقوش بيا- بونت. انظر: سيد، الجزيرة العربية، ص ٤٠، الرحلة البحرية الشهيرة التي خرجت من مصر إلى بلاد بونت في خمس سفن كبيرة جلب المواد العطرية والعاج والذهب وقد سجلت أخبار هذه الرحلة وأهم مراحلها نصاً وتصوراً على جدران المعبد الملحق بضريح الملكة في الدير البحري غربي طيبة (الأقصر الحالية) في الصعيد كما سجل موجز عنها على واجهة معبد باحت في مصر الوسطى. انظر: فياض، محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ١٧، سعد الله، محمد علي، الدور السياسي للمملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ٧٩.

(٣) سيد، الجزيرة العربية ومناطقها، ص ٤٠.

صالح انتماء (الجنبتيو) إلى قبيلة عربية جنوبية قبيلة قتبان التي سكنت جنوب الجزيرة العربية واشتهرت في التاريخ القديم بإنتاج البخور^(١).

تشير التسميات (تا- نثر - جنبتيو) إلى نوع من الارتباط بين جنوبي الجزيرة ومصر في تجارة البخور.

وقد ذكرت أسماء تشابه جذر الاسم (ع ر ب) و(أ ر ب) ولكن لم ترد في سجلات رسمية فرعونية وإنما وردت في قصص شعبية مصرية انتشرت في أواخر العصر الفارسي أو في عصر البطالمة وهي تحوي في مجملها هالة من الأساطير ونسج الخيال عن آخر الفراعنة الذين حكموا مصر قبل الاحتلال الفارسي^(٢).

ثالثاً: الوثائق والبرديات:

أشارت البرديات إلى أهمية البخور في جنوب الجزيرة وتطرفت إلى البخور المعيني^(٣).

إحدى برديات زينون^(٤) المدونة بتاريخ ٢٦١ ق. م ذكرت المعينيين وأشارت إلى اللبان المعيني^(٥) وذكرت بردية أخرى اللبان المعيني والمعينيين واهتمامهم بالتجارة^(٦) وأشارت بردية إلى

(١) A.A. Saleh, The GNBTYW of Thutmosis III's. Annals and Thw South Arabian GEB(B). ANITAE of the Classical Writers, B. I. F. A. O t. LXXII 1972 p. 252

(٢) للمزيد من المعلومات عن تلك القصص والأساطير حول تسمية (أ ر ب) انظر: سيد، الجزيرة العربية ومناطقها، ص ٤٤، ص ٤٥، السعيد، العلاقات الحضارية، ص ٩٩ - ص ١٠٤.

(٣) خص البخور في معين بأهمية خاصة فتكرر في النقوش المعينية ذكره وذكر قرابين مقدمة إليه عبر عنها بلفظ (م ث ع ي) وكانت أكثر القرابين مقدمة للإله (ود) لأنه المشرف على تجارة البخور واعتقد التجار بحمايته ومرافقته لهم لذلك وجد أن اسمه على طول الطرق التجارية الخاص بالبخور وتعددت مسميات البخور: (طيب) حيث وردت في النقوش المعينية بمعينين (ذهب) والمعنى الآخر نوع من البخور يعتقد أنه من اللبان الذكر حيث كان اللبان في عهد ازدهار تجارته عالي القيمة، وبما حظ الثمن، وربما كان ذهب العصر آنذاك كذلك ورد البخور بمسمى (رند، قسط، ضرو، طيب). انظر: عبد الله، يوسف محمد، مدونة النقوش اليمنية القديمة، ع ١، ص ٧ ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ص ١١٧ - ص ١١٨، باخشوين، فاطمة علي، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ص ٣٠٥.

(٤) انظر شكل رقم ٨، ٩.

(٥) Zenon Papyri Nr 59536s. Edgar Catalogue, p. 7.

(٦) Zenom-Papyri, Nr59009, s. Edgar, Catalogue. P. 285 .

اللبان المعيني^(١) وكذلك ذكر المعينيون ولبانهم في بردية أخرى^(٢) وقد أشارت وثائق وبرديات إلى صادرات الجزيرة العربية إلى مصر والتي لم تقتصر على اللبان والمر فهناك برديات تتحدث عن استيراد الصوف العربي^(٣) وشياه (ضأن) عربية وجمل عربي^(٤) وأكدت وثيقة من القرن الثالث الميلادي استيراد شجرة عربية شائكة من فصيلة الأشجار الشوكية^(٥).

رابعاً: العلاقات الحضارية:

١ - العلاقات الاقتصادية:

كان لمصر القديمة اهتمام كبير بتوثيق العلاقات التجارية مع جنوب الجزيرة العربية، للحفاظ على استمرارية تدفق البضائع التجارية المنقولة من جزيرة العرب إلى بلادهم، ولذلك عينوا موظفين تحدت مهامهم بالإشراف المباشر على تهيئة الأمن والحماية لقوافل العرب حتى تحط حمولها في المراكز التجارية المصرية مع استحداث الموانئ التجارية على سواحل البحر الأحمر الإفريقية لتسهيل التجارة البحرية بين جنوب الجزيرة ومصر^(٦)، وللعرب اهتمام بالتجارة لا يقل عن اهتمام مصر القديمة بها، وذلك لإدراكهم التام أن تجارتهم الخارجية من أهم عوامل الثراء وتعزيز الاقتصاد لبلادهم فشرعوا قوانين وأعراف لتنظيم أمور التجارة، وحفظ حقوق أصحابها^(٧) وأقاموا مستوطنات

(١) Zenom-Papyri, Nr59011, s. Edgar, Catalogue. P. 19 .

(٢) Zenom-Papyri, Nr 628, s. Papir Grecie Latini, p. 65.

(٣) Zenom-Papyri, Nr 59287, s. Hal-rauer, Ausbandische Waren p. 51 .

(٤) P. Vindob. G40685, s. Harrauer, Ausländische Waren p. 51.

(٥) اكتفت الوثيقة بوصف الشجرة فقط ومن المرجح وقياساً على معنى الكلمة (شجر شوكي) باللغة اليونانية Aqa BLKÒS äkavua إنها نوع من أشجار السنط (السمر) الذي ينمو في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية.

P. Antinoo p. III, 123, 5 Harrauer Aüsländische Waren, p. 56.

(٦) السعيد، العلاقات الحضارية، ص ١١٧.

(٧) انظر: قانون سوق تمنع الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث ق. م حيث شرع من خلاله عدد من القوانين لتنظيم البيع والشراء في سوق تمنع وبالرغم من أن مواد القانون تركز على التجارة الداخلية إلا أن تعاليمه تنم عن وعي وإدراك لأهمية الالتزام بنظام تجاري موحد يكفل المحافظة على استمرارية التبادل التجاري، عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٠م، ص ٢٤٠.

تجارية على طول الطريق التجاري الذي يخترق جزيرة العرب من أقصى جنوبها إلى أقصى شمالها^(١).

بل عملوا على تشجيع استيراد منتجات الصومال والحبشة وجزيرة سقطرة والهند من طيب وتوابل ثم أعادوا تصديرها إلى أسواق الاستهلاك في الشرق القديم ومن بينها مصر القديمة التي اهتمت بالطلب المتزايد لتلك المنتجات^(٢)، ونظراً لحرصهم على نقل منتجات الجزيرة العربية وثقوا اهتمامهم التجاري في نقوشهم التي حفظت لهم المشاركة في نقل البضائع التجارية وتسويقها خارج جزيرتهم والاندماج مع سكان تلك المناطق التي وصلوا إليها، فنقش التاجر المعيني (زيدال) الذي قام بتصدير المر والقليلة إلى معابد مصر أوثق دليل على ذلك، ولم تقتصر منتجات الجزيرة على المر والقليلة ولكن هناك تسعة أنواع من المواد العطرية ازداد الطلب عليها وكانت من المنتجات التجارية (الضرو، الحذك، الكمكام، اللدن، النعم، القسط، الرند، السليخة، الطيب)^(٣).

ومن أجل السيطرة على تلك المنتجات والمواد العطرية ظهرت الأطماع في جنوب الجزيرة العربية فكانت الحملة الرومانية حملة إليوس جاليوس على الجزيرة العربية عام ٢٥، ٢٤ ق. م^(٤)، والتي كان من أهم أهدافها التحكم في مسارات الطرق التجارية وتوجيه البضائع إلى مصر^(٥) والقضاء على احتكار اليمنيين لمسارات الطرق وعدم السماح لغير السفن اليمنية بنقل البضائع عبر

(١) كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة، ص ٣٤٢، ص ٣٤٣.

(٢) كليب، الصلات التجارية، ص ٣٤٤. عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٢٢.

(٣) عبد الغني، محمد السيد محمد، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي (رؤية نقدية) مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ١١١، هيلند، تاريخ العرب، ص ١٣٤، ص ١٣٥.

(٤) الذيب، سليمان عبد الرحمن، الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، قراءات/ دراسات بحثية تصدر عن الوحدات التأسيسية في إدارة البحوث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، جمادى الأول ١٤٣٦ هـ فبراير ٢٠١٥ م، ص ٥٤ - ص ٦٣.

(٥) للمزيد من المعلومات عن العراق التجارية وتأثيراتها في ممالك المنطقة وشعوبها انظر: الخنعمي، مسفر سعد، الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام (سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية (٣) جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي، ٢٠٠١ م (ص ٨٥ - ص ١٠٨) حيث ناقش تأثيرات الطرق التجارية في المنطقة وشعوبها، وقسمها إلى تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية ومعمارية وفنية، ص ٤٢ - ص ٧٤.

باب المندب ومن ثم نقلها إلى أسواق الاستهلاك^(١) فيحققون بذلك الربط بين مناطق النفوذ والممتلكات الرومانية في بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا^(٢) كذلك السيطرة على منتجات جنوب الجزيرة السابق ذكرها الطيوب والبخور والأحجار الكريمة^(٣) وقد وصف أسترابون أهمية الموقع الجغرافي لسبأ «إن بلاد سبأ هي أخصب الأراضي على الإطلاق» ووصف شعبها بأنهم «من نقل هذه التوابل والطيوب أضحى السبئيون وأهل جرها أغنى الناس قاطبة»^(٤) ولم يكن هذا الوصف مقيداً بأهل سبأ إنما كانت هذه الصفة تنطبق على كل قبائل وممالك جنوب الجزيرة حيث زادت تجارتهم وانطلاقهم خارج حدود جزيرتهم مع تزايد استهلاك المواد العطرية في العالم القديم وهي مواد تنتجها عدة مناطق في جنوب الجزيرة^(٥) ومن هنا كان الطيب والتوابل والبخور أساس تجارة جنوب الجزيرة مع مصر القديمة.

العلاقات الدينية:

كان للاتصال والتبادل التجاري بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة أثر كبير في التأثير والتأثر بالفكر الديني والمعتقدات الدينية بينهما، وقد كشف ذلك مضامين النقوش العربية القديمة حيث أشارت إلى اسم المعبودة المصرية (إيزيس) ملحقاً بأسماء عربية خالصة من مثل (عبد أس، أمة أس، تيم أس، ابن أث)^(٦) ولكن هذا لا يعني انتشار عبادة إيزيس في الجزيرة العربية فليس هناك دلالات تاريخية توثق ذلك من نقوش وكتابات ولم يكن هناك معابد خاصة لها في جنوب

(١) أن اعتبار تحكم اليمنيين بمسارات الطرق التجارية وإصدار قوانين تجارية تنظم حركة تجارة العبور من منطلق مبدأ التحكم التجاري أمر يخالف الصواب فإصدار مثل هذه الأنظمة الجمركية والقوانين التجارية تحقق مناحاً تجارياً أساسه المحافظة على المصالح المشتركة وتحقيق المنفعة التجارية المتبادلة.

(٢) الذيب، الحملة الرومانية، ص ٤٢.

(٣) الذيب، الحملة الرومانية، ص ٤٦.

(٤) Strabo, Geography 16, 4: 19.

(٥) كليب، الصلات التجارية، ص ٣٤٨، هيلند، تاريخ العرب، ص ١٣٥.

(٦) إن ذكر اسم المعبودة المصرية إيزيس وتقديسها وإحافها بأسماء الأعلام العربية، كان خلال فترة الحكم البطلمي لمصر حيث تزايد تعامل العرب مع مصر، كما أن الفترة التاريخية التي وثقت فيها تلك النقوش لا ترجع إلى فترة أقدم من الحكم البطلمي.

الجزيرة^(١)، فمن المرجح أن ذكر اسم إيزيس ملحق بالأسماء العربية المركبة قدم إلى الجزيرة العربية مع تجار العرب الذين ذهبوا إلى مصر لرعاية مصالحهم التجارية فتعرفوا عليها ونقلوا اسمها إلى جزيرتهم.

أما نقش التاجر المعيني (زيد إل) وعمله كاهناً في معبد الإله المصري القديم (أوسيرحاب) من أوثق الشواهد على مدى التواصل الديني بينهما، ليس ذلك وحسب، إنما يدل على اندماج جنوب الجزيرة العربية بمصر القديمة وبالثقافة الدينية المصرية فقبول زيد إل العمل في المعبد المصري وفي سلك الوظائف الكهنوتية المقدسة لديهم أوثق دليلاً على ذلك. فعندما مات زيد إل في مصر حنط جثمانه وشيع وفق التقاليد الجنائزية المصرية القديمة^(٢) كما جعلت روحه في حماية الإله (أوسيرحاب) ومن يقيمون معه في معبده من آلهة مصرية قديمة^(٣).

وقد عثر على نقش سبئي في مستوطنة أثرية على قمة جبل العود^(٤) أشار إلى قيام شخصين بكتابة نقش إهدائي يعود تاريخه إلى القرن الثالث م يتحدث عن تقديم تمثال أبي الهول إلى معبودتهم التي ذكروا في مضمون نقشهم أن اسمها رجييم.^(٥)

ولا يتحدث النقش عن سبب قيامهما بإهداء الرمز المصري المقدس إلى إلهتهم ولكن ربما أن هناك دلالات مشتركة بين تصورهم عن معبودتهم وعلاقتها بالفكر الديني المرتبط بأبي الهول آنذاك.

(١) السعيد، العلاقات الحضارية، ص ١٢٨.

(٢) تحنيط جثمان الموتى عادة عرف بها المصريون القدماء حيث يستخدمون مادة (النطرون) في عملية التحنيط وفق طقوس جنائزية خاصة، وقد عرفت هذه العادة في جنوب الجزيرة العربية فمومياء (شباب الغراس) التي يعود تاريخها إلى مطلع القرن الثالث ق. م أوثق دليلاً على ذلك. انظر: باسلامة، محمد عبد الله، شباب الغراس دراسة تاريخية أثرية، صنعاء، ذ ٩٩٠م، ص ١١٥ - ص ١٣٤.

(٣) نور الدين، عبد الحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٩١.

(٤) كشف في عام ١٩٩٨م على قمة جبل العود الواقع جنوب وادي بنا والذي يبعد عن حاضرة الدولة الحميرية ظفار حوالي ٢٥ كم عن مستوطنة أثرية عثر فيها على تمثال على هيئة أبي الهول كتب على جسده النقش السبئي. انظر:

Hitgen, H, Jabal al-Awd, Ein Fundplatz im Hoch. Iland de. Jemen, In: Wemer Daum (Hg), Im Land den Konlgin Von saba Munchen, 2000 (p-247-253) p. 248.

(٥) ورد ذكر الإله رجييم أول مرة في النقوش العربية القديمة.

وللمعابد أثر في اتصال جنوب الجزيرة بمصر القديمة، فالمعبد له دوره ومكانته القدسية في مجتمعاتهم، ففيه تقام الطقوس الجنائزية والاحتفالات الدينية التي تحتاج إلى مواد معينة كالبخور والمواد العطرية، فكان تبادل البضائع والمنتجات التجارية^(١) كما أشير إليه سابقاً من أوثق الأدلة على تجسيد العلاقة بينهما.

العلاقات الاجتماعية:

كان للعلاقات الاجتماعية بين جنوب الجزيرة ومصر دور كبير في تجسيد الاتصال بينهما فبقدر حرصهم على تسويق منتجاتهم وبضائعهم في المراكز التجارية المصرية القديمة عملوا على توثيق الاتصال الاجتماعي، فأكدت رواية النقوش العربية القديمة على وجود روابط أسرية بين أفراد المجتمع المصري والعربي، فأشارت إلى قيام ثمانية أشخاص من أفراد الشعب المعيني بالزواج من مصريات^(٢) هن: (تخت، تبأ، تحيو، أمة، شمس، بدر، أختمو)^(٣) وهناك خمس من هؤلاء النساء حملن أسماء عربية/ أم (تبأ) الذي تسمت به ثلاث منهن، فهو اسم مصري قديم تكرر استخدامه بصيغة (تبي)، وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن مؤداه: هل قام المعينيون بتغيير أسمائهن إلى أسماء عربية، أم أن تلك النساء ذوات أصول عربية وينتمين إلى الجاليات العربية التي استوطنت مصر في تلك الفترة؟.

عندما نتتبع مضامين النقوش المعينية التي ذكرت هؤلاء النساء بين ثنايا متونها نجد أنهن مصريات، فذكر لفظة: (ب ن / م ص ر) (من مصر)^(٤) التي ألحقت في خواتيم النقوش تدل دلالة

(١) سيد، الجزيرة العربية ومناطقها، ص ٤٦. عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ٢٧.

(٢) أثبتت قوائم الإماء في معبد معين أن هناك نساء يجلبن من بلاد مختلفة لخدمة المعبد، وقد ذكرت أسماء ثمانٍ من النساء المصريات ذُكرت في النقوش المعينية، فرمّا أن هؤلاء النساء عندما تزوجن من رجال من معين وهبن لخدمة المعبد ومعبوداته، ومما يؤكد ذلك النقش (RES 2929/1) الذي ذكر فيه خمس إماء وهبن لخدمة المعبد (س ٣ ل أ / ع ث ت // ذ ق ب ض م / خ م س / أ م هـ) (قرب لعتر ذو قبض خمساً من الإماء). انظر: باخشوين، فاطمة علي، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٤٨٥.

(٣) السعيد، سعيد بن فائز، زوجات المعينيين الأجنيبات في ضوء نصوص جديدة، أدوماتو عدد ٥، ٢٠٠٢م (ص ٥٣ - ص ٧٤)، ص ٥٨.

(٤) للمزيد من المعلومات حول النساء انظر: قراءة النقوش ودراسة مضامينها:

- السعيد، العلاقات الحضارية، ص ٤٥ - ص ٥٤.
السعيد، زوجات المعينيين الأجانب، ص ٥٤ - ٦٤.

واضحة على أنهم من مصر وربما كان أزواجهن أرادوا التأكيد على أن هؤلاء النساء ذوات أصول مصرية، وينتمين إلى مصر.

وأشارت الوثائق المصرية القديمة خاصة تلك التي تعد إلى العصر البطلمي إلى شواهد تاريخية مهمة تتناول موضوع استيطان جاليات من سكان الجزيرة^(١) العربية في مصر، وتواجههم الدائم فيها^(٢) ليس ذلك فحسب إنما تعايشوا مع المجتمع المصري، وتأثروا بثقافته حيث ذكر ما مجموعة واحد وأربعين شخصاً لقبوا في تلك الوثائق بأنهم عرب إلا أنهم حملوا أسماء مصرية قديمة، أو أسماء يونانية ما عدا اثنين منهم حملوا اسم (مرا الله، كلب) وإن هذا إلا دلالة على اندماج العرب في المجتمع المصري القديم والتأثر بمفاهيمهم الثقافية آنذاك.

خلاصة القول إن قيام العرب بمصاهرة المصريين والزواج من نسائهم، ومن ثم استيطانهم في مصر كان بلا شك نتيجة طبيعية للاتصال الاجتماعي بسكان مصر والتأثر بالمعتقدات الاجتماعية والأعراف التي حكمت مصر القديمة.

التأثيرات الفنية والمعمارية:

من ملامح الاتصال المباشر بين جنوب الجزيرة العربية ومصر القديمة تلك التأثيرات الفنية والمعمارية المتبادلة بينهما، فالتمائيل والأحجار تتحت بطرق متشابهة فقد عثر في جنوبي الجزيرة العربية بمنطقة مأرب على أحجار منحوتة، نشرها أحمد فخري، ثم تولت جاكلين بيرين دراستها وأوضحت أن هذه الأحجار تمثل عرشاً مصنوعاً ومزخرفاً بأساليب معروفة في الفنون المصرية وفنون بلاد الرافدين كما عثر على مذبح من الكوارتز مزين بصور أربع زهريات ترتكز كل منها على قائم شكل الجزر الأوسط منها على شكل زهرة اللوتس المصرية، وعثر على جذاذة من الحجر

(١) من المرجح أن بدايات هجرات جاليات من سكان الجزيرة العربية إلى مصر حدثت خلال القرن الرابع ق. م فتسمية أبنائهم بأسماء مصرية قديمة أو يونانية كما ذكر في وثائق القرن الثالث ق. م تدل على أنهم اندمجوا في ثقافة المجتمع المصري القديم وهو ما أكدته وثائق أرشيف (زينون) التي تعود إلى القرن الثالث ق. م. انظر: السعيد، العلاقات الحضارية، ص ١٣٩، هامش ٤٠٢.

(٢) السعيد، العلاقات الحضارية، ص ١٠٠.

الجيري المتبلور وهي منقوشة بمنظرين في المنظر العلوي زخرفة من أوراق الشجر، أما المنظر الأسفل فقد صور وعلاً رابضاً داخل مربع على جانبيه زهرة اللوتس^(١).

ويرى أحمد فخري^(٢) أن زهرة اللوتس التي عثر على رمزها وشكلها لا تنتمي إلى زهرة اللوتس الرمز المصري المشهور، وإنما تمثل نخلاً ورموزاً أخرى لأن الزهرة غير معروفة في جنوب بلاد العرب، ولكن ربما أن هذا الرأي بجانب للصواب لأن زهرة اللوتس كانت لها شهرة عالمية وانتشر استعمالها في مناطق واسعة فوجدت طريقها إلى بلاد اليمن نتيجة للاتصال والتمازج الثقافي.

وعثر في مأرب على حجرين على جانبيهما نوع من الزخرفة وهذه النقوش الزخرفية تشبه نوعاً من الفن الزخرفي في مصر القديمة حيث انتشرت تلك الزخرفة على جدران المقبرة وعلى التوابيت حيث يمثل تابوت الملك منقرع نموذجاً لتلك الزخرفة والتي كان الغرض منها مساعدة روح المتوفى على الدخول والخروج إلى القبر كلما أراد ذلك.

كذلك عثر على عدد من التماثيل تتميز بأساليب مختلفة من النحت^(٣) وقد وجدت هذه التماثيل في بلاد اليمن وهي مصنوعة من الحجر الجيري أو البرونز^(٤). وعثر على بعض التماثيل الصغيرة في حجرات الدفن المنحوتة في باطن الأرض وعثر على قطع صغيرة من الآثار المصرية في خرائب مأرب، وبعضها عثر عليه في مقابر قديمة كشفت عنها السيول تقع على مقربة من أسوار مأرب وقد قام بعض العلماء بنشرها، ومن أهم هذه القطع الأثرية (جعل) باسم أمنتب الثالث تدل صناعته أنه من نفس عصره من القرن ١٤ ق. م ويوجد آخر عليه صورة الصقر

(١) عبد القادر، العلاقات المصرية القديمة، ص ٢٧.

(٢) فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٣ م، ص ٧٨.

(٣) نحت التماثيل بأساليب مختلفة بعضها طبقاً للأسلوب المحلي وبعضها حسب الأساليب اليونانية وبعضها طبقاً لأساليب الفن المصري القلم حيث يتميز بالمستويات المستقيمة وعدم الحركة وإبراز القدم اليسرى إلى الأمام والذراعان إما ملاصقان للجانبين أو تمتد إحدهما إلى الأمام لتقبض عصا السلطان والأخرى تقبض خاتماً باسم صاحبها. انظر: عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ٢٨.

(٤) بركات، أبو العيون، الفن اليمني القديم، الإكليل، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، العدد الأول، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، (ص ٧٧ - ص ١٠١) ص ٨٣.

حورس وقرص الشمس من القرن السادس ق. م^(١)، وتمثل تلك المعثورات دلالة واضحة على وجود صلات ثابتة بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق وما تم عرضه في هذا البحث من أدلة وبراهين حول علاقة جنوب الجزيرة ومصر نستخلص عدداً من النتائج على النحو التالي:

- أقامت القبائل العربية الجنوبية علاقات تجارية ودبلوماسية واسعة مع بلدان الشرق الأدنى القديم وساهموا في نقل البضائع التجارية وتسويقها في أرجاء متفرقة من العالم القديم وتعدى صداها حدود جزييرتهم، وازداد الطلب عليها في الأسواق التجارية العالمية آنذاك.
- سيطرت مملكة معين على تجارة العرب الجنوبيين الداخلية والخارجية فأقام المعينيون شبكة واسعة من المستوطنات التجارية في تمتع ودان وغزة بل كانت لهم جالية كبيرة في مصر، وكان زمام التجارة ومجرياتهما في أيدي تجار معين.
- خلو الوثائق العربية والمصرية في تلك الفترة من ذكر أي معاهدات أو تحالفات تجارية بين الحكام العرب وملوك مصر على تعاقب حكوماتها، مما يدل على أن التجارة كانت بجهود فردية من تجار العرب دون فرض أي قيود عليها من قبل حكوماتهم أو حتى تدخل في شؤونها، فقط الالتزام بالقوانين التجارية المحددة لتنظيم حركة العبور من مثل قانون سوق تمنع الذي نصت مؤداه على حماية التجار وعدم احتكار تسويق البضائع التجارية.
- اتضحت علاقة جنوب الجزيرة بمصر القديمة من خلال شواهد النقوش القديمة والتي وضحت العلاقات الاقتصادية بينهم حيث كان لها دور من خلال تلك العلاقات في تهيئة الاطلاع عن كثر على الثقافة الدينية المصرية القديمة فتأثروا ببعض ظواهر فكرها الديني واقتبسوا ما كان منها مناسباً لمعتقداتهم الدينية.
- إن قيام العرب بمصاهرة المصريين والزواج منهم واستيطانهم في مصر كانت - بلا شك - نتيجة طبيعية لما هيأته الصلات التجارية بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة.
- إن العثور على تماثيل ومخلفات أثرية مصرية جنوب الجزيرة ومصر القديمة في جنوب بلاد اليمن دلالة على التأثير الفني والمعماري والتشابه بين جنوب الجزيرة ومصر.

(١) عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ٢٩.

- تبوأ تجارة البخور والمر مكانة مرموقة بين منتجات جنوب الجزيرة العربية بل مع ازدياد الطلب عليها في النصف الأخير من الألف الأول ق. م أصبح البخور يجمع مرتين في السنة مع أن العادة درجت على أن يجمع مرة واحدة خلال السنة، وارتفعت أسعاره حيث أضافت المتاجرة بالمنتجات العطرية الثراء لمناطق جنوب الجزيرة العربية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

باخشوين، فاطمة علي، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

باسلامه، محمد عبد الله، شبام الغراس دراسة تاريخية أثرية، صنعاء، ١٩٩٠م.

بافقيه، محمد عبد القادر/ بيستون، الفريد/ روبان، كريستيان/ الغول، محمود، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

باقر، طه، علاقات العراق القديم وبلدان الشرق، سومر، المجلد الرابع، الجزء الأول (١٩٤٨).

بركات، أبو العيون، الفن اليمني القديم، الإكليل، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، العدد الأول، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

تركي بك، فاطمة هاشم، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤-٦١٣ ق. م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

الجرو، أسهمان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية الأردن، ١٩٩٦م.

حسين، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، القاهرة، ١٩٩١م.

الخنثمي، مسفر سعد، الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام (سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية (٣) جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي، ٢٠٠١م.

الذبيب، سليمان عبد الرحمن، الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، قراءات/ دراسات بحثية تصدر عن الوحدات التأسيسية في إدارة البحوث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، جمادى الأولى ١٤٣٦هـ فبراير ٢٠١٥م.

سعد الله، محمد علي، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

السعيد، سعيد بن فائز بن إبراهيم، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

السعيد، سعيد بن فائز، زوجات المعينيين الأجنيبات في ضوء نصوص جديدة، أدوماتو عدد ٥، ٢٠٠٢م.

السعيد، سعيد فائز إبراهيم، والمنيف، عبد الله محمد، حضارة الكتابة، ندوة الإسلام وتطور الحضارات، الرياض ١٤٢٣هـ.

سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض ١٩٧٩م، ١٣٩٩هـ.

شاكر، رسمية محمد، تجارة الجزيرة العربية وعلاقاتها مع مصر في العهد الهلنستي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود ١٤٠٧هـ.

الشبية، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن، مكتبة الوعي الثوري، تعز، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

عبد الغني، محمد السيد محمد، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي (رؤية نقدية) مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٩م.

عبد القادر، محمد، العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول الرياض (١٩٧٩م ١٣٩٩هـ).

عبد الله، طريق اللبان التجاري، ص ٢٢١، ص ٢٢٢،

عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٠م.

عبد الله، يوسف محمد، طريق اللبان التجاري، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، دار الفكر، الطبعة الثانية، الجزء الثاني ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

عبد الله، يوسف محمد، مدونة النقوش اليمنية القديمة، ع ١، س ٧ ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

عصفور، محمد أبو محاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية.

فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٣م.

فياض، محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

كليب، مهيب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول ق. م. مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٧ العدد الأول والثاني ٢٠١١م.

النعيم، نورة علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق. م وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

نور الدين، عبد الحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الوائلي، فيصل، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق.م الكويت ١٩٨٧م.

الوائلي، فيصل، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر، المجلد الخامس (١٩٤٩) بغداد.

يحيى، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض، ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ.

المراجع المترجمة:

تشرني، ياروسلاف، ترجمة أحمد قدوري، الديانة المصرية القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار.

غالينيشف، ف، س، نتائج الرحلات الأثرية (النقشية) في وادي الحمامات شرق - غرب جمعية القسم الأثري الروسي، المجلد الثاني الجزء ١ - ٢، ١٨٨٨ن، كليب، الصلات التجارية.

الفريد بيستون: قواعد النقوش العربية الجنوبية وكتابات المسند، ترجمة رفعت هزيم، الأردن أريد ١٩٩٥م.

هيلند، روبرت، ترجمة عدنان حسن، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠ ق.م - ٦٣٠م الاقتصاد، المجتمع، الدين، الفن والعمارة، والمصنوعات اليدوية، اللغة والأدب، العروبة والشعوب، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

المراجع الأجنبية:

A.A. Saleh, The GNBTYW of Thutmosis III's. Annals and Thw South Arabian GEB(B). ANITAE of the Classical Writers, B. I. F. A. O t. LXXII 1972 p. 252

Beeston, Further Remar Kson the Zayd-'l Sarcophagus Text. PSAS 14. 1984 p. 102 .

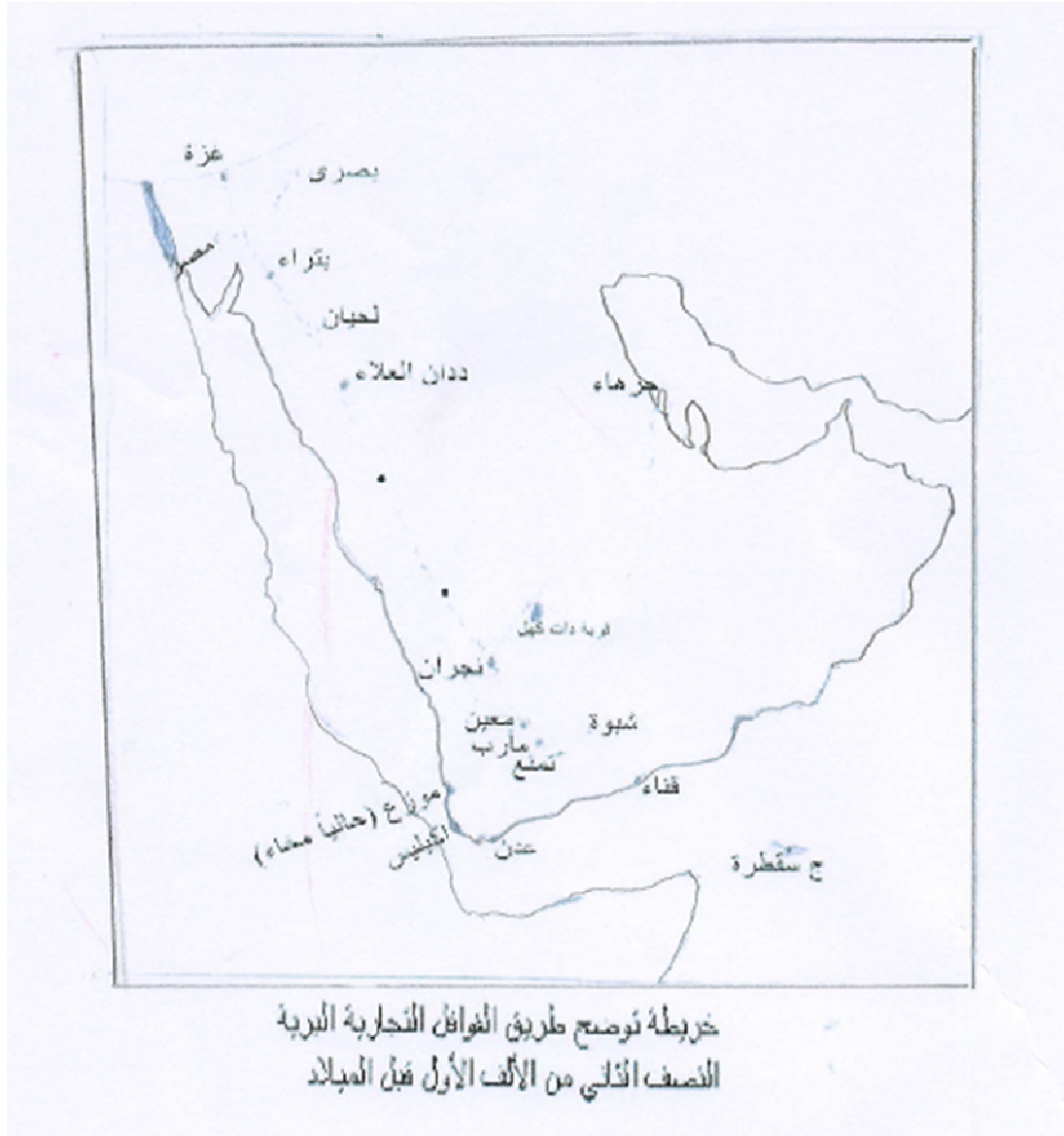
Gaving neuaxe, A, Islamail, B, Die Statthaiter Van sunu und Mari im 8. Jh. V. chr In: Baghdader Mitteilugen 21.

Hitgen, H, Jabal al-Awd, Ein Fundplatz im Hoch. lland de. Jemen, In: Wemer Daum (Hg), Im Land den Konlgin Von saba Munchen, 2000 (p-247-253) p248.

Liesker, Tromp, Zwei Ptolemaische Papyn pp. 85- 89.

- P. Antinoo p. III, 123, 5 Harrauer Aūslandische Waren, p. 56.
- P. Vindob. G40685,s Harrauer, Auslandische Waren p. 51.
- Pliny, Naturalis History vo 125, Trans By E. H. Warmington, William Heinemann xx1. P. 51.
- Sayed, Abdel Monem Reconsidertion of the Minaean Inscription of Zayd'l bin Zqyd, PSAS 14, 1984, p93– 99, p 95
- Strabo, Von Amoseiq Geography, Ed, H. Jones, Lond on, 1917- 1932, 16. 4. 23.
- Zenom-Papyri, Nr 59287,s. Hal-rauer, Ausbandische Waren p. 51
- Zenom-Papyri, Nr 628,s. Paprir Grecie Latini, p. 65.

الملاحق



شكل ١



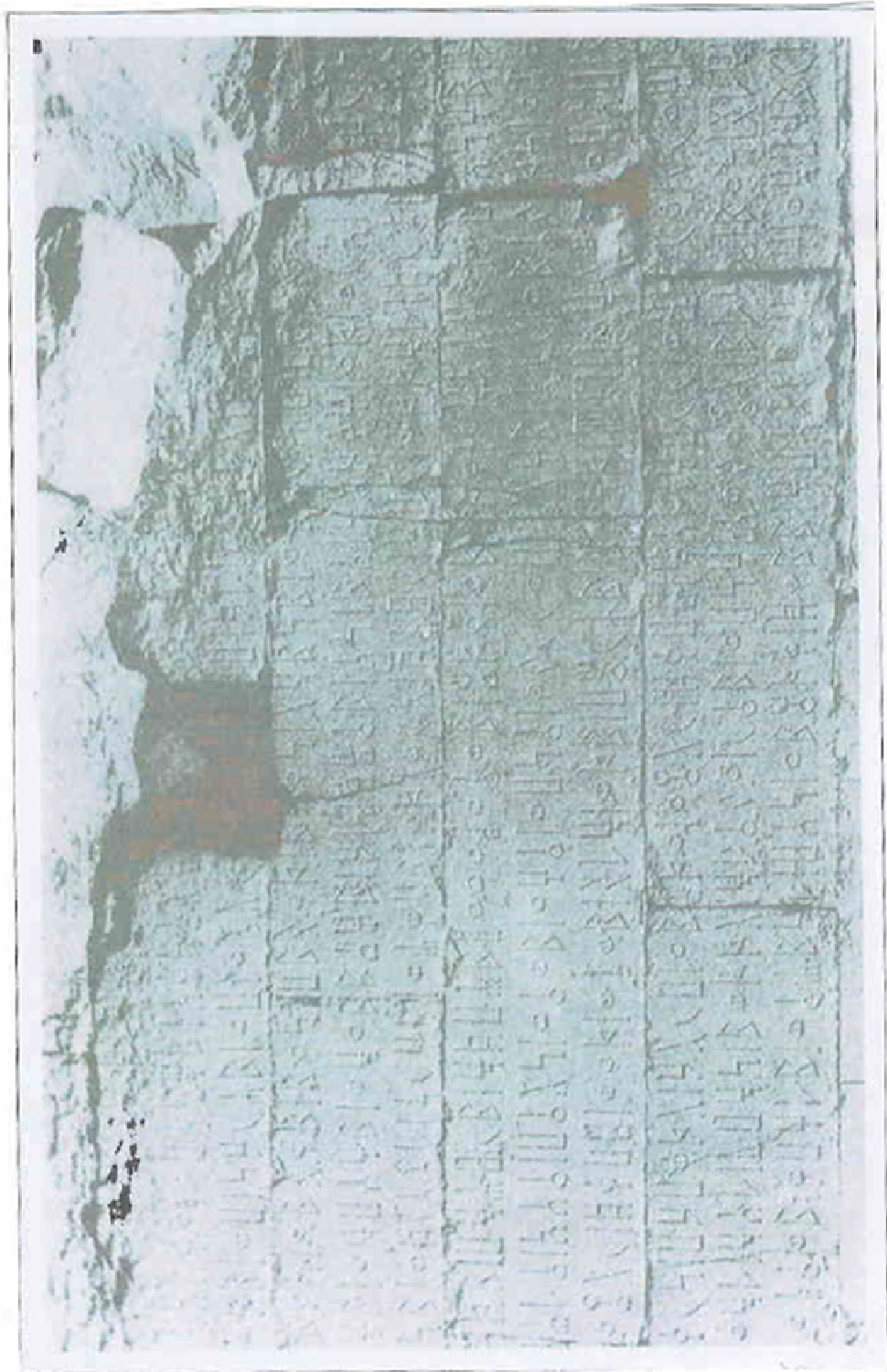
شكل ٢

السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص ١٥٧



شكل ٣

السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص ١٥٨

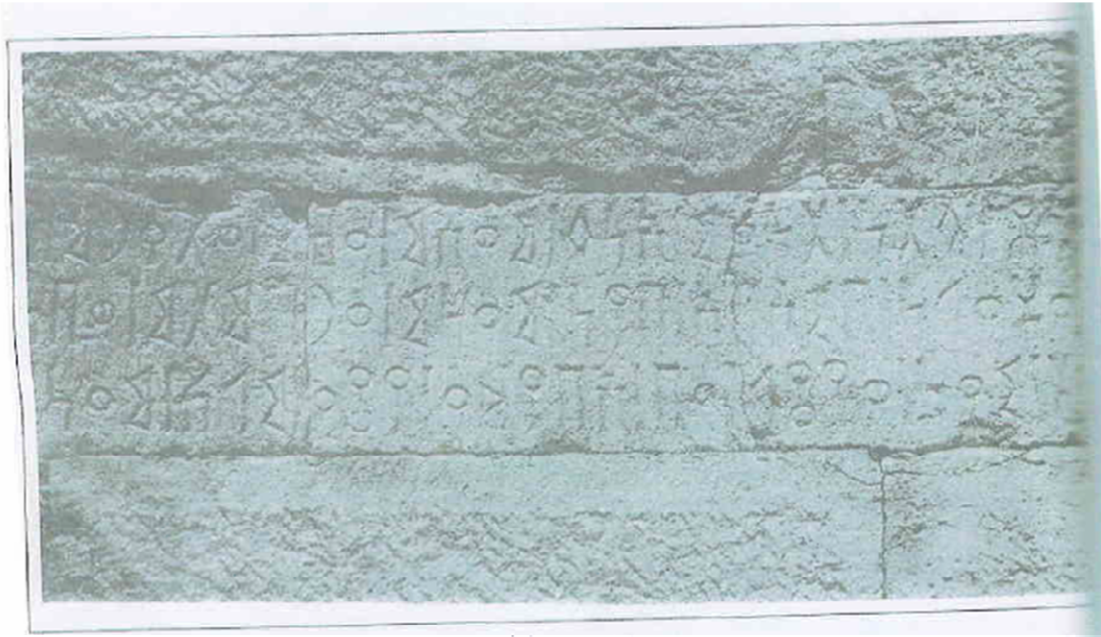


شكل ٤

السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص ١٥٩

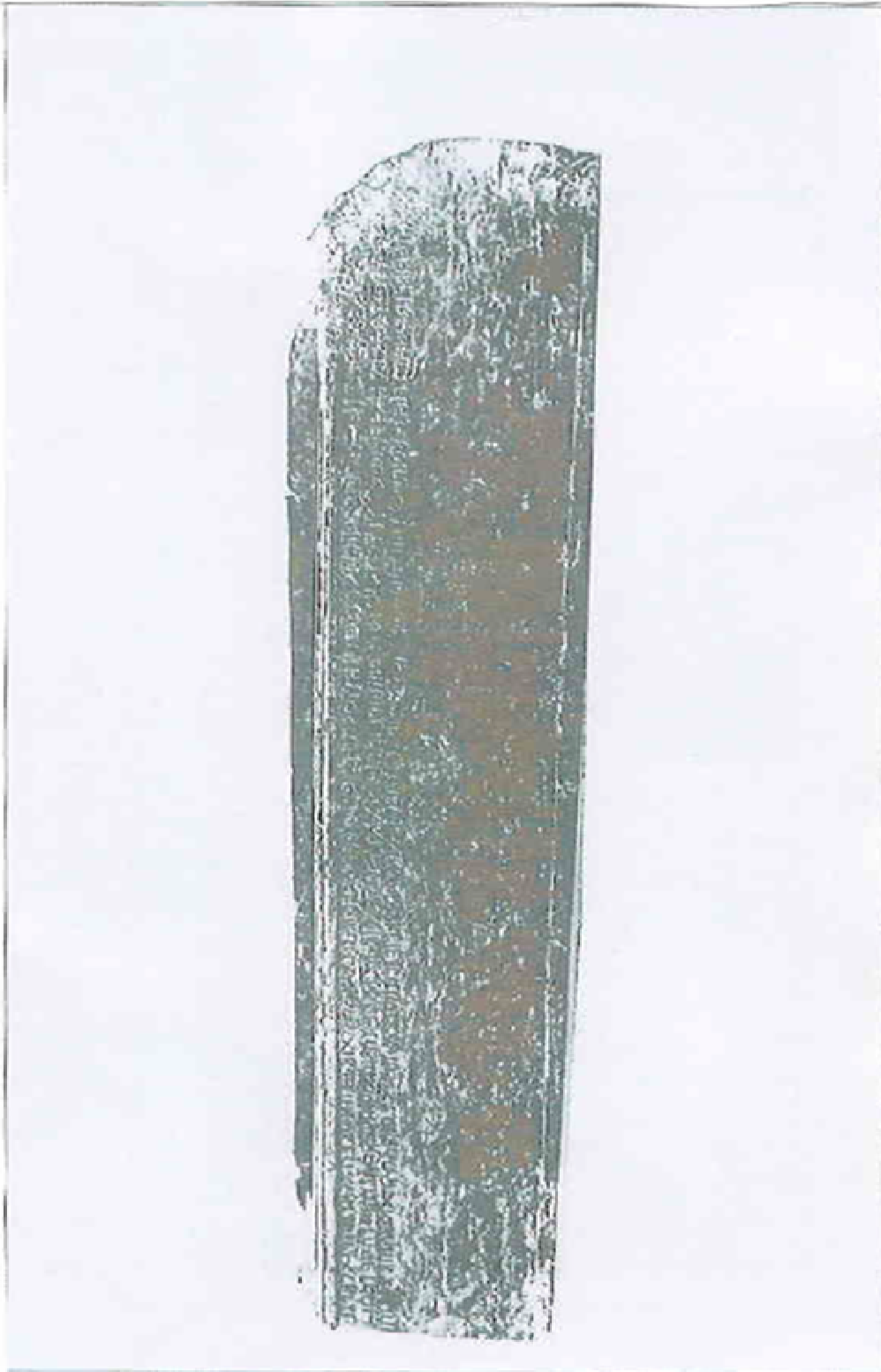


شكل ٥



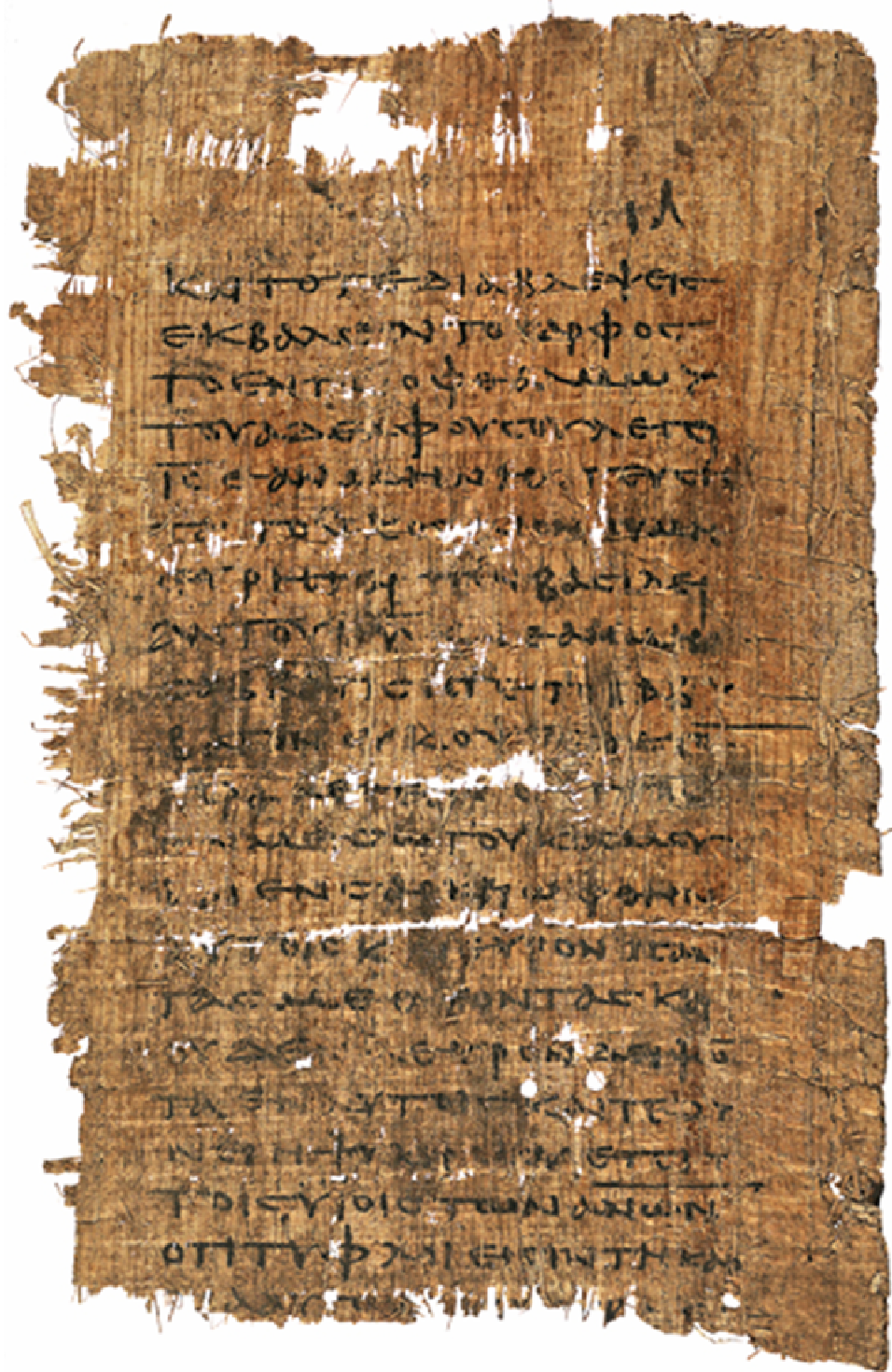
شكل ٦

السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص ١٦١



شكل ٧

السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص ١٦٥



شكل ٨

بردية تسجل كمية من البخور



اضغط للزوم

استماع برنامج IBM لتحويل النص الى صوت (TTS)

قطعة من بردية من مجموعة "زينون" الذي كان مسئولاً عن التجارة في زمن "أبولونيوس"، وزير الاقتصاد في عهد بطلميوس الثاني (246-284 ق.م.).

وكان "زينون" معروفاً بنشاطه ومهارته في إدارة شؤون "أبولونيوس"، وتوضح هذه الوثيقة أنه كان ملزماً بالحصول على كميات من البخور والعطور التي كانت تستوردها مصر من اليمن وشرق أفريقيا.

وقد كانت مصر تستورد البخور والعطور منذ عصر الدولة القديمة.

الأبعاد: الطول ٢١ سم العرض ٢١.٥ سم

شكل ٩